

هذا الدليل مهدي إلى المثل الأعلى المجسد في جائزة يوجين ل.
روبرتس الابن إلى
"... قصة الحدث التي لم يروَ بعد والذي يتسرب إلى الملاء دون أن
تتشر بشكل مفاجئ. إلى الخبر الذي يكشف النقاب عن معلومات
جديدة ولا يردد معلومات قديمة. إلى الصحفي الذي يتبع طريقا
مستقيما بدلا من طريقا متعرجا. إلى قول الحقيقة بدلا من سرد
الوقائع. إلى تسليط الضوء على الغابة، وليس فقط على الشجر.
إلى الخبر الذي سيتحدثون عنه في المقهى الواقع على الشارع
الرئيسي. إلى القصة الإخبارية التي لا تجيب فقط عن استفهامات
من وماذا وأين ومتى ولماذا، ولكن أيضا عن 'ما أهمية ذلك؟' إلى
الجهود المبذولة لتصوير واقع الحياة ذاتها. إلى الصحافة التي
توقظني وتجعلني أرى. إلى إعادة إحياء شخصية راوية القصص
الموشكة على الاختفاء."

جائزة يوجين ل. روبرتس

كلية الصحافة

جامعة نورث كارولينا

المحتويات

صفحة 5	مقدمة
	الخطوة 1
	وسّع تعريف التحقيقات الاستقصائية
صفحة 6	بين كيف تعمل الأنظمة أو تفشل. أبحث عن مشاكل متكررة
	الخطوة 2
	إعمل على كسب الدعم لمشروعك داخل المؤسسة
	طوّر قصة إخبارية مبدئية كحد أدنى للنشر. إعمل على إقامة نظام عمل
صفحة 7	مع موظفين مخلصين يكونوا مثل أعلى
	الخطوة 3
	إعمل على بناء المصادر وحافظ عليها
	ذكر اسم المصدر والامتناع عن ذكر الاسم. مبدأ تأكيد المعلومات من مصدرين مستقلين.
صفحة 8	نسبة الخبر لمصدر وانتحال آراء الآخرين
	الخطوة 4
	إعمل على زيادة معرفتك بموضوعك
صفحة 11	البحث في قصاصات الأخبار والإنترنت
صفحة 12	الخطوة 5
	ابحث عن مستندات: قد تكون متوفرة أكثر مما تظن
	الخطوة 6
	أخرج من المكتب وراقب الأمور: اجعل قصتك أكثر حيوية
صفحة 13	تعلم أن تكون رقيقاً. استخدم جميع الحواس الخمس
	الخطوة 7
	إعمل على تقييم مشروعك مرارا وتكرارا
صفحة 15	طوّر قصة إخبارية مبدئية لنشرها عند الحاجة
	الخطوة 8
	التحقق من صحة المعلومات وتأكيدها
صفحة 16	مقابلة المواجهة
	الخطوة 9
	معالجة التحقيق الصحفي الكبير: إعمل على تنظيم معلوماتك
صفحة 17	أمثلة للدراسة وصور ورسومات مثيرة
	الخطوة 10
	التحقيقات الاستقصائية في الصحف اليومية:
صفحة 18	إعمل على إيجاد الوقت لها
صفحة 20	مراجع كتب بالإنجليزية
صفحة 20	مواقع إنترنت مفيدة
صفحة 20	كلمة شكر

مقدمة

يواجه الصحفيون في البلدان النامية والديمقراطيات الناشئة صعوبات أعمق وأكثر صعوبة للاختراق من تلك التي يواجهها الصحفي الأميركي العادي. وفي أغلب الأحوال، كل ما يقوم به هؤلاء الصحفيون الجدد هو صحافة استقصائية. ولا يوجد عادة قوانين تسهل الحصول على المعلومات من مصادرها أو تحمي من القذف. فهم يعملون ضمن طاقم صغير من الموظفين وتحت ضغط يومي لإنتاج المادة الصحفية. وأحيانا يواجهون التهديد بالعنف. وغالبا ما يكون الضغط نفسيا، خاصة وأنهم لا يتلقون سوى القليل من الدعم من مؤسساتهم الصحفية. وفي حين أن الريادة في مهنة جديدة قد تكون مثيرة، غير أنها صعبة وغالبا ما يسودها الشعور بالوحدة.

إن العديد من هؤلاء الصحفيين يعملون في مؤسسات تم تأسيسها قبل أقل من عقد مضى من قبل زملاء لهم اكتسبوا خبرتهم الوحيدة في منشورات حزبية مدعومة من قبل الدولة. وخلال سنوات قليلة، أسسوا أنظمة نشر تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، وخلقوا أسس للإعلان من الصفر، وقاموا بجذب موظفين جدد متلهفين على العمل ولكن ينقصهم التدريب. إنهم الآن على استعداد لنشر ذلك النوع من الأخبار الذي كان يوما ما مجرد حلم. إن مجرد النشر في حد ذاته يمثل انتصارا.

هذه النشرة الموجزة لا تدعي أنها مرجع دراسي كامل. وقد تم وضعها لتشجيع الصحفيين على استخدام أسلوب جديد في كتابة الأخبار التي يختارونها بأنفسهم، وعلى التعمق في البحث والتوصل إلى أعلى مستوى.

إن أكبر العقبات التي تواجه الصحافة المتعمقة على مستوى رفيع لا تأتي دائما من نظام قمعي أو من تهديدات للسلامة الشخصية. وغالبا ما تكمن العقبات في المهمة الصعبة لإقناع المحررين لكي يصرفوا على التغطية الأخبارية وفي محاولة اقتطاع الوقت من جدول أعمالهم المزدحم وفي محاولة إيجاد المثابرة والطاقة المطلوبة للتعامل مع تحقيق أخباري معقد.

هذه المشاكل تسبب إزعاج للصحفيين في كل مكان، بما في ذلك الولايات المتحدة. إن العبرة من ذلك كله هو أنه لا توجد طرق مختصرة للتحقيقات الصحفية الطموحة، ولكن الأخبار التي تستغرق الكثير من الوقت والجهد هي دائما جديرة بالعناء المبذول في سبيلها.

لوسيندا س. فليسون

1 وسّع تعريف التحقيقات الاستقصائية

• كيف قررت عائلة رجل مسن يرقد في غيبوبة في المستشفى نزع أجهزة دعم الحياة.

• كيف قامت مجموعة من كلاب الشرطة بعض المواطنين ونهش أجسامهم للاشتباه بارتكابهم أكثر الجرائم تفاهة.

• كيف ادعت مدرسة خاصة أنها مفلسة لدرجة أنها لا تستطيع إدارة أجهزة الكمبيوتر الخاصة بها في حين أن المسؤولين عنها استثمروا الملايين من الدولارات من أموال المدرسة في منجم للفحم وصفقات تجارية أخرى.

• كيف أصبح أصحاب الأمراض النفسية يجوبون الشوارع كمشردين بدلا من أن يوضعوا في مستشفيات الدولة.

• كيف أخفت وزارة الدفاع ملايين الدولارات من المصاريف المسماة "الميزانية السوداء"، مدعية الحفاظ على الأمن القومي للإبقاء على سرية المصاريف العادية مثل مشتريات ورق التواليت.

تبدي الجماهير اهتماما كافيا لقضاء نصف ساعة في قراءة تحقيق صحفي طويل ومثير للاهتمام. وبناء عليه فإن جزءا من معركتنا جميعا هو إقناع صاحب الصحيفة والناشر والمحرر أن الأخبار الجيدة التي تستغرق مدة طويلة هي جديرة بالكتابة.

لا تضع قيودا على نفسك! فالصحافة الاستقصائية تشمل أخبارا أوسع من تلك التي تكشف الفساد والنشاط الإجرامي. وتشمل المواضيع الهامة والمناسبة أخبارا تفسر كيفية عمل الأنظمة أو فشلها أو تعيد تركيب حدث معقد.

لقد اكتشف الصحفيون في العديد من الصحف أن القراء لديهم اهتمام كبير كيفية عمل الأشياء، وما يجري من أحداث، وكيف يمكن لها أن تؤثر على الناس العاديين. ولذلك يمكن تعريف الصحافة الاستقصائية بأنها أخبار لها صفات معينة:

• تشتمل على عمل أصلي وليس تحقيقات مسربة من السلطات الرسمية.

• تظهر نمطا لمشاكل متكررة، وليس فقط حادثة معزولة تؤثر على شخص واحد.

• تعمل على تصحيح خطأ ما.

• تفسر قضايا اجتماعية معقدة.

• تكشف عن الفساد والأعمال المخالفة للقانون أو إساءة استخدام السلطة.

وهذه بعض المواضيع التي شكلت أسس لمشاريع الصحافة الاستقصائية الجيدة على مدى العشرين عام الماضية:

• كيف قامت صناعة الطاقة النووية ببناء مفاعلات من دون إيجاد أماكن لخرن الفضلات.

إعمل على كسب الدعم لمشروعك داخل المؤسسة

توفير الدعم للتحقيقات الاستقصائية عملية نشوية

تبين أن اعترافاتهم لم تكن قانونية. وأدى نشر التحقيق إلى تغيير النظام في مديرية الشرطة. كما حصل التحقيق على جائزة بوليتزر للتفوق الصحفي مما أدى إلى أشتهار الصحيفة. وتم ترقية الصحفيين إلى محررين وأصبحوا مثلاً يحتذى به وعملاً على مساعدة العشرات من الصحفيين الجدد.

التحقيقات الأولى تكون دائماً هي الأصعب. وفي النهاية تكتسب الصحيفة خبرة في كيفية ملاحقة التحقيقات الصعبة وأيضاً تستمتع بالمكافآت التي تعود عليها مثل الشعور بوجود هدف، واحترام الآخرين، والشهرة، وأحياناً الحصول على جوائز تقديرية، بالإضافة إلى الشعور السائد بين الصحفيين بأنهم يقدمون أفضل ما لديهم.

إن وجود بيئة عمل مشجعة تحفز الصحفيين على التصدي لمواضيع صعبة. والسمات المميزة للمؤسسات الصحفية الناجحة التي تهتم بالتحقيقات الاستقصائية تشمل الصفات التالية:

- الاستعداد لتوفير الموارد اللازمة مثل إعفاء الصحفي من مسؤولياته الأخرى إذا لزم الأمر، وترتيبات السفر، وتعيين محررين للمشاريع الخاصة، وتوفير مراجع مكتبية وتسهيل عملية البحث.

نادراً ما تكتب التحقيقات الاستقصائية من قبل شخص بمفرده. فهي عبارة عن جهد مشترك يعتمد على مثابرة فردية عظيمة من قبل صحفيين رواد، ولكنهم بحاجة إلى دعم وتشجيع من المحررين والناشرين الذين هم في النهاية أصحاب القرار في النشر أو عدمه.

العديد من المؤسسات الصحفية لديها فرق خاصة للتحقيقات الاستقصائية تضم محررين يقومون بدور المدربين خلال عملية التحقيق وبعد ذلك يقومون بحشد موارد الصحيفة من أجل نشر التحقيق.

توفير الدعم للتحقيقات الاستقصائية هو عملية نشوية داخل المؤسسات الصحفية. وعادةً تبدأ العملية بجهد فردي من قبل الصحفي عندما يكتشف خبراً هاماً بشكل مفاجئ. وعلى سبيل المثال، نشر مثل هذا الاكتشاف الهام على شكل تحقيق في صحيفة فيلادلفيا إنكوويرر في عام 1977 تحت عنوان: "ملفات جرائم القتل" من قبل صحفيين شابين هما وليم ماريماو وجون نيومان. وأصبح هذا التحقيق يستخدم في كتب أكاديمية كمثال جيد يدرس في كليات الصحافة. وكشف التحقيق أن شرطة فيلادلفيا كانت تقوم بضرب وانتزاع اعترافات بالقتل بصورة غير قانونية من رجال أبرياء هم في الغالب من الفقراء الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. وقد ثبت فيما بعد أن بعض المتهمين كانوا أبرياء. كما تم الإفراج عن متهمين آخرين عندما

التحقيقات الاستقصائية على تأسيس جمعية خاصة بهم تحت اسم "مراسلو ومحرورو التحقيقات الاستقصائية" هدفها مشاركة المقالات المنشورة والأساليب الصحفية وتقديم الدعم المعنوي.

ملاحظات مفيدة للرواد

الصحفيون الذين يسعون لإقناع محرريهم بدعم مشروع ما، عليهم على وجه العموم أن يقوموا بالعمل المبدئي خلال وقتهم الخاص. وعندما يقتنع الصحفي بوجود خبر قوي يمكن ملاحقته بنجاح، عليه أن يعمل على تسويق فكرته للمحررين واقناعهم بجدوى استثمار المزيد من الوقت والمال. وعند هذه النقطة، من المهم عدم المبالغة في حجم المشروع والوعد بأنه سيحقق نتائج أكبر مما هو متوقع. على الأقل عليك تطوير خبر مبدئي يمكن نشره إذا لم تتمكن من إكمال المشروع الطموح.

- إيجاد نظام عمل يضم محررين من ذوي الخبرة يكونوا بمثابة القدوة والمثل الأعلى.
- وجود محررين مستعدين لتوفير مساحة كافية للأخبار الهامة.

الصحف في الولايات المتحدة لها تقليد طويل في دعم المؤسسة لمشاريع التحقيقات الاستقصائية الطموحة، ولكن العملية كانت بطيئة في البداية. ومع مطاع الستينات بدأ تطبيق القوانين المعروفة باسم "قوانين أشعة الشمس" التي تنص على فتح أبواب الاجتماعات العامة للمواطنين والصحفيين على حد سواء. ثم وضعت قوانين تتعلق بالحماية القذف، وبحرية الحصول على المعلومات مما أدى إلى خلق بيئة ثقافية تسهل عملية الوصول إلى المعلومات. ومع وجود مجتمع مهني قوي من مراسلي التحقيقات الاستقصائية، تم تشجيع

3 أعمل على بناء المصادر وحافظ عليها

الصدى حول القضايا التي تهتم الناس. وقد تشمل هذه المصادر موظفين في دوائر حكومية، ومسؤولين رسميين ومحامين، وضباط شرطة، وممثلي شركات، ورجال الإطفاء، وأصدقاء، وفي الواقع أي شخص. وربما لا يعطيك أشخاص آخرون معلومات جديدة عن خبر ما، ولكن يمكن أن يصبح هؤلاء جزءا من بنك مصادر المعلومات الذي يمكن الاستفادة منه لإجراء مقابلة معهم للحصول على أقوال مقتبسة حول خبر معين. وهذه المجموعة قد تشمل

طور اتصالاتك مع تشكيلة واسعة من المصادر التي لديها معلومات مفيدة. وربما يستغرق الأمر وقتا طويلا، ربما سنوات، لتأسيس علاقة ثقة مع مصادر الأخبار. ولكن بوسعك أن تبدأ من اليوم لتحديد نوعية الأشخاص الذين يمكن تطوير علاقة دائمة معهم.

وأسماء بعض هؤلاء الأشخاص لن تنتشر في الصحيفة، ولكن بإمكانهم تزويد معلومات قد تتحول إلى أخبار. وربما يقومون بدور رجع

يجب الحد من استخدام المصادر السرية

ولذلك يجب التعامل مع هذا الوعد بكل عناية. وهناك من الصحفيين من اختاروا السجن بدلا من الكشف

مسؤولي الحكومة ومحامين وسياسيين ومسؤولي مستشفيات وممثلي علاقات عامة.

عن هوية مصادرهم.

إن الاعتماد على المصادر المجهولة يمكن أن يصبح عادة سيئة بالنسبة للصحفي والمصدر. والمسؤولون المخضرمين يحاولون استخدام السرية من غير أن يكون لها ضرورة. ويقع الصحفيون المبتدئون بشكل خاص في هذه المصيدة. وغالبا ما يمكن إقناع المصدر بالموافقة على ذكر اسمه إذا قيل له ببساطة: "إنني أجري مقابلة معك بصفتك الرسمية وأنا بحاجة للكشف عن هويتك". وأحيانا يجب على الصحفي الأمتناع عن الإصغاء لأقوال شخص لا يرغب في كشف هويته.

وعندما يتحدث الصحفي إلى مصدر، يمكن أن تكون هناك عدة مستويات من السرية: عدم ذكر الاسم أو استخدام المعلومات، أو استخدام المعلومات من دون ذكر الاسم، أو استخدام المعلومات كخلفية فقط، وأشكال أخرى مختلفة تثير الارتباك ويمكن تعريفها بأكثر من طريقة.

والمهم هنا أنه بغض النظر عن التعبيرات المستخدمة يجب أن يتفق الصحفي والمصدر على شروط استخدام المعلومات. من المجدي أن تناقش هذه الشروط مع المصدر بكل وضوح.

تأكيد الخبر من مصدرين

العديد من الصحف لديها سياسة تحظر نشر المعلومات المثيرة للجدل إلا إذا تم تأكيدها من

ومن المفيد كذلك تطوير علاقات جيدة مع مراقبين مستقلين مثل أساتذة الجامعات والمؤلفين والأشخاص المسؤولين عن استطلاعات الرأي والباحثين في المؤسسات العامة.

وعلى الصحفي أن يعمل على تقييم مصداقية المصدر بالنسبة للمعلومات التي يقدمها وهل هي معلومات موثوقة من مصدر أصلي أم أنها جاءت عن طريق القيل والقال مع طرف ثالث.

الهدف هو إجراء مقابلات مع ذكر الاسم

العديد من الصحف لها سياسات تنص على أن الأخبار يجب أن تعتمد بشكل أساسي على أقوال مقتبسة ومعلومات من مقابلات مباشرة يتم فيها تحديد هوية المصدر ومنصبه. ويجب التقليل من استخدام المصادر السرية والمصادر المجهولة. والاستخدام المتكرر للمصادر المجهولة قد يؤثر سلبا على مصداقية الصحيفة لأن القراء ربما يشككون في أن هذه المصادر خيالية. كما أن في ذلك خطورة لأن العديد من الناس على استعداد لتقديم معلومات سلبية بطريقة مجهولة، ولكنهم غير مستعدين لتأكيداتها لأنهم لا يستطيعون إثباتها. وهناك العديد من الصحف مثلا تشترط أن يقوم أحد كبار المحررين بالموافقة على استخدام مصدر سري أو مجهول قبل النشر.

وعندما يعد الصحفي بعدم الكشف عن هوية المصدر، فإن كلمته تكون بمثابة عقد مكتوب،

تعريفات مشتركة:

ليس للنشر

لا يجوز الكشف عن هوية المصدر. ولا يجوز استخدام المعلومات إلا إذا تم تأكيدها بطريقة مستقلة.

عدم ذكر المصدر:

يمكن اقتباس أقوال المصدر من دون نسبها بطريقة تؤدي إلى الكشف عن هويته. فمثلا يمكن أن ينسب القول إلى "مسؤول حكومي رفيع المستوى"، أو "عضو برلمان طلب عدم الكشف عن هويته" إلخ ...

الكمية التي يسمح باستخدامها؟ وهناك تقليد شائع بين الصحفيين وهو "سحب أقوال مباشرة" من إحدى النشرات واستخدامها مرة أخرى في الأخبار التي يكتبونها. وربما يكون هذا التقليد شائع، ولكنه في الواقع صحافة رديئة. وتعرض عدة صحفيين في الولايات المتحدة للفصل من عملهم لقيامهم بسرقة أقوال مباشرة. وربما توفر مطبوعات أخرى معلومات خلفية مفيدة، ولكن يتوجب التدقيق في المعلومات قبل استخدامها.

وإذا لم يكن هناك بديل أفضل من اقتباس الأقوال المنسوبة، فلا بد من ذكر المصدر الأصلي الذي أخذت منه. ويمكن أن يقال مثلا: ذكر العمدة براون لصحيفة ديلي نيوز: "لقد انتهت علاقتي بالسياسة".

مصدرين مستقلين على الأقل. وينطبق هذا بشكل خاص عند استخدام المصادر المجهولة.

وتظهر حادثة وقعت مؤخرا مع صحيفة أركانساس ديموكرات - غازيت لماذا قررت مؤسسات صحفية عديدة ألا تنشر قطعيا وأبدا أي شيء في الصحيفة إلا إذا تم تأكيده من مصدر ثاني.

ففي عام 1996، نشرت أركانساس ديموكرات - غازيت، وهي صحيفة تصدر في ولاية الرئيس بيل كلنتون، عدة أخبار حول التحقيق مع الرئيس من قبل المدعي العام المستقل كينيث ستار. وجاءت معظم المعلومات من مصدر مجهول كان يعمل مباشرة مع مكتب المدعي العام المستقل ونتج عن معلوماته الموثوقة عدة أخبار دقيقة وجيدة. وفي بداية عام 1997، قال المصدر لصحفي أن ستار قام بتشكيل لجنة محلفين سورية لتقديم أدلة على أن كلنتون وزوجته كانا متورطين في ارتكاب الحنث باليمين والاخلال بمجرى العدالة. وذكر المصدر أن لجنة المحلفين السورية صوتت لتبرئة الرئيس من جميع التهم الموجهة إليه ونشر الخبر على الصفحة الأولى في 10 فبراير/شباط 1997. ولم يتمكن المراسل من تأكيد الخبر من مصدر ثان، ولكن المحررين المسؤولين عنه قرروا نشر الخبر بالرغم من ذلك. وفي اليوم التالي نفى كينيث ستار الخبر بشدة مما اضطر الصحيفة إلى سحب الخبر ونشر اعتذار. وكانت النتيجة أن الصحيفة نشرت خبرا خاطئا سبب لها إحراجا كبيرا.

نسبة الخبر لمصدر وانتحال أعمال الغير

يسأل الصحفيون كثيرا عن استخدام معلومات من صحف أو مجلات أو نشرات أخرى. وما هي

4 اعمل على زيادة معرفتك بموضوعك

الصحفي بحاجة لأن يصبح خبيراً في موضوع مشروع التحقيق الذي يقوم به.

وأول خطوة يجب القيام بها هي البحث في قصاصات الأخبار المتعلقة بالموضوع وأفضل مكان لذلك هو مكتبة المؤسسة الصحفية. وما زالت هذه الخطوة واحدة من أفضل أدوات البحث الأساسية والهامة، ومع ذلك لا يستفيد منها العديد من الصحفيين وخاصة الناشئين منهم. وأحياناً يمكن إيجاد مقالات إخبارية متوفرة على شبكة الإنترنت، أو على الأقراص المدمجة من نوع CD-Rom، ولكن غالباً، وخاصة في البلدان النامية، تتوفر المعلومات فقط كنسخ تقليدية على الورق، وأحياناً مفهرسة فقط بالتسلسل التاريخي.

وعلى الصحفي أيضاً أن يتعمق في المواد المنشورة الأخرى، بما في ذلك الصحف الأخرى والكتب والمجلات والنشرات والدوريات الصناعية والتقارير الحكومية والمراجع ورسائل الدكتوراه. هذه المواد المنشورة سابقاً هي خطوة حيوية في عملية البحث التي يتعرف الصحفيون من خلالها على مواضيعهم ويرسموا خريطة لمتابعة أبحاث إضافية.

وعلى أية حال، يجب التأكد من صحة المعلومات المنشورة سابقاً عن طريق إجراء المزيد من كتابة الأخبار. لقد أصبح الإنترنت مصدراً هائلاً للمعلومات المتوفرة لأي شخص لديه جهاز كمبيوتر. إنه ذات أهمية بالغة وخطيرة على حد

سواء، مليئاً بالمستندات الأصلية وكذلك بالمعلومات القائمة على القيل والقال والمنقولة عن طرف ثانٍ. وعلى الصحفيين أن يميزوا بين المواد الجيدة والراسخة والأصيلة، وبين ما هو منقول عن طرف ثانٍ ويتطلب التأكد من صحته في مكان آخر.

ويجب عدم التخلي عن المصادر المكتبية المطبوعة، مثل دائرة المعارف ودليل Who's Who، وحتى دليل الهاتف يمكن أن يضم معلومات قيمة. وأحياناً يكون من الأسهل والأسرع أن تفتح كتاب.

اخلق ملفات خاصة بك

مع تقدم العمل في المشروع، يحتاج الصحفي أن يفتح ملفات خاصة به لحفظ المواد التي ربما أن يحتاجها للمستقبل. ويدخل في ذلك نشرات العلاقات العامة، والبيانات الصحفية، والمستندات الأصلية، وقصاصات الصحف، ومقالات المجلات، وبطاقات تعريف رجال الأعمال التي تجمع للعودة إليها بسهولة عندما يحتاج الصحفي الحصول بسرعة على معلومات وتواريخ وتهجئة الأسماء وغير ذلك من التفاصيل. ومع ازدياد خبرة الصحفي على مدى عدة سنوات، تزداد قيمة هذه الملفات.

ما هو المقياس؟

كثيراً ما تقوم التحقيقات الاستقصائية بتوثيق كيف يفشل نظام ما في العمل بطريقة سليمة. وعلى

الصحفي أن يعرف كيف يعمل النظام الجيد على سبيل المقارنة. فمثلا إذا قام صحفيون بالتحقيق في خبر حول أسباب فشل نظام نشر المعلومات عن حالة الطقس، فإنه من المهم إيجاد كيف

تعمل الأنظمة الجيدة في مدن أخرى أو بلدان أخرى. وعليك معرفة إذا ما كانت هناك مقاييس دولية أو تنظيمات مهنية تتعلق بالأحوال الجوية.

5 ابحث عن مستندات: قد تكون متوفرة أكثر مما تظن

المستندات الأصلية توفر أفضل الدلائل وأكثرها ثقة

المستندات الأصلية توفر أفضل الدلائل وأكثرها ثقة. فبالإمكان الاقتباس منها مباشرة بشرط نسبتها إلى مصدرها الأصلي. ولا يشترط في المستندات القيمة أن تكون سرية أو أن تكون تقارير مسربة. وهذه أمثلة على مستندات عامة:

وعناوين المسؤولين والخطط العامة للشركة.

- مشاريع القوانين أمام البرلمان
- أرقام إحصائية السكان

- السجلات الطبية
- سجلات المحاكم والشرطة
- السجلات الشخصية، مثل بطاقات الهوية، وشهادات الميلاد والوفاة، والمذكرات، والرسائل، والصور.

وحتى في البلاد التي يوجد فيها قوانين تسهل للصحفيين عملية الحصول على معلومات من الحكومة، يكتشف العديد من الصحفيين أن الحصول على مستندات حكومية يمكن أن يكون عملا شاقا يمكن تسهيله بشكل كبير مع وجود علاقة مع مصدر على استعداد للتجاوب.

وحتى في المجتمعات الأكثر تقييدا للحريات، ربما يكون فيها من المستندات أكثر مما يعتقد معظم الصحفيين. والعديد من البلاد التي فيها

- وثائق تسجيل الشركات التي تبين تاريخ التسجيل والتقارير المالية السنوية وأسماء وعناوين المدراء وتاريخ الشركة.

- التقارير التي ترفعها الشركات التي يتم تداول أسهمها في الأسواق إلى سلطات تنظيم السندات التجارية المحلية. وغالبا ما يشترط في هذه التقارير الكشف عن النشاطات السلبية داخل الشركة مثل القضايا المرفوعة ضدها في المحاكم.

- التقارير السنوية للشركات التي غالبا ما تضم بيانات مالية مفصلة حول جداول الربح والخسارة.

- نشرات وتقارير العلاقات العامة للشركة التي غالبا ما تعطي أسماء

اقتصاديات جديدة تقوم ببناء قواعد معلومات جديدة يمكن الوصول إليها بواسطة الكمبيوتر، وبعضها متوفر الآن على الإنترنت. ومع التغييرات السريعة التي تحصل كل يوم، فإن كمية أكبر من المعلومات ستصبح متوفرة في حياتنا، إن لم يكن في السنوات القليلة المقبلة.

المستندات بحد ذاتها نادرا ما تخلق خبرا، لأنها بحاجة إلى بث الحياة فيها بواسطة المقابلات والمراقبة المباشرة.

بعض الملاحظات الهامة:

- المستندات لا تكون كافية بحد ذاتها. فالصحفيون الذين ليس لديهم الخبرة في الحسابات المالية ربما يحتاجون إلى خبير مالي لكي يشرح لهم المادة.

• أحيانا تكون المعلومات قديمة ويجب تحديثها إما بواسطة طلب معلومات جديدة من المصدر أو الانتظار حتى تصدر معلومات جديدة في التقارير العامة.

• التقارير المالية ومعلومات الشركات تعتبر مواد ممتازة ومختصرة لاستخدامها في الأبحاث والمقابلات فيما بعد.

• عندما يأتي إليك أشخاص ويقدموا لك معلومة ما، لا تخشى أن تسألهم كيف يمكن توثيق المعلومة، وحاول أن تثير اهتمامهم من أجل مساعدتك. فلا تنسى إنهم يتحدثون إليك لأنهم يرغبون في كشف المعلومات للملا.

6 اخرج من المكتب وراقب الأمور: اجعل قصتك مليئة بالحياة

هزة أرضية، والأكشاك الخالية في سوق مدينة فقيرة. وأحيانا يكون هذا الوصف أكثر أهمية من البيانات الرسمية. ويعتبر هذا الوصف المفصل أساسا لكل أساليب الكتابة بما فيها الروايات والأعمال الأدبية الكلاسيكية أو الصحافة. وكل هذه الأساليب لها القدرة على اجتذاب القارئ إلى مشهد أو قصة. وحتى يتمكن الصحفي من فعل ذلك، يجب أن يكون خارج مكتبه وفي مكان الحادث حيث يقوم بإجراء المقابلات بنفسه.

إن المراقبة الشخصية لحدث ما لها العديد من الفوائد:

إن مراقبة الأمور مباشرة هي واحدة من أجدى الوسائل التي نملكها كصحفيين، ولكنها لا تستغل بالدرجة الكافية. وعلى الصحفيين أن يتعودوا على مراقبة محيطهم عن كثب من أجل كتابة الأخبار التقليدية والتقارير المتعمقة. وكثيراً ما يكون الصحفيون شهود عيان لأحداث يحضرها عدد صغير من الأشخاص. ومن أهداف المقالة التي تكتب أن تشرح ما حدث مع وصف للمكان والناس الموجودين. والمراقبة المباشرة للأمور يجب استخدامها أيضا مع الأحداث التي ليس لها قيمة إخبارية لأن الوصف أحيانا يكون عنصرا مهما من القصة الإخبارية. خذ مثلا قوة وصف الأطفال الناحلين والجياع، أو المباني المهتمة بعد وقوع

التغطية الحية من

موقع الحدث توفر

تفاصيل غنية

ونكهة تجعل

القصة الإخبارية

أكثر حيوية ...

ما حدث. التفاصيل والوصف يعطيان إحساسا قويا باللون والمزاج والزهاء للنقرير الذي يرسم لوحة بالكلمات ويشعر القارئ أنه كان هناك مما يزيد من مصداقية الحدث. وخلال

المقابلات الصحفية، لاحظ الأشياء المحيطة بالشخص، وتعبيرات وجهه، ونبرة صوته، وحتى فترات الصمت.

● الملاحظة المباشرة لا يمكن نفيها أو التعتميم عليها بسهولة. فمثلا لاحظ مراسل صحيفة فيلادلفيا إنكوايرر أن الجنود الروس يطلقون النار على المدنيين الشيشان الأمر الذي نفاه المسؤولون في موسكو. وقد تمكن المراسل من نشر الخبر عن حادث إطلاق النار لأنه شاهد ذلك بنفسه.

● أحيانا نكون بحاجة للاستعانة بالخبراء لمساعدتنا على رؤية الأمر بوضوح. فإذا قام صحفي بكتابة خبر عن فيروس جديد فرما ينظر خلال ميكروسكوب ويطلب من عالم أن يشرح له ما يراه. وإذا تناول الخبر وجود تدهور في حالة لوحة زيتية أو تمثال منحوت، فرما تستدعي الحاجة للاستعانة بخبير محفوظات الفن لإعطاء تقييم علمي حول الموضوع.

وعندما تتأصل فينا عادة الملاحظة، يصبح من المهم اختيار التفاصيل المناسبة. فمثلا وصف الملابس والشعر ولون العيون قد لا تدل على

● يمكن جمع كمية كبيرة من المعلومات وبسرعة في مكان الحادث بينما تكون الذاكرة حية والناس متجمعون. فمثلا عند وقوع حريق يمكن للصحفي أن يجد عشرة شهود عيان ويجري معهم مقابلات بدلا من محاولة

العثور على أسمائهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم فيما بعد.

● مع وجود معلومات أصلية من شهود العيان، لا يحتاج الصحفي إلى الاعتماد على التقارير الثانوية من قبل مراقبين غير متدربين تتقصم الموضوعية.

● الملاحظة المباشرة يمكن استخدامها لتأكيد معلومات أخرى والتوسع في تفاصيلها. وهي غالبا ما تكون ضرورية لفهم القصة الإخبارية. فمثلا إذا كان التحقيق الاستقصائي يدور حول بيع قاعدة عسكرية سابقة، يمكن للصحفي أن يلم بتفاصيل الموضوع ببساطة عن طريق زيارة الموقع. وإذا كان التحقيق يدور حول قرية في رومانيا، فإنه لن يكتمل إلا إذا زار الصحفي القرية ووصف المجتمع وأحوال المعيشية والسكان.

● التغطية الحية من موقع الحدث توفر تفاصيل غنية ونكهة تجعل من القصة الإخبارية أكثر حيوية ومثيرة. إن الوصف الحي للمشهد يجعل القارئ يرى ويسمع ويلمس ويشم وحتى يذوق

بروث الحمام، والنوافذ مهشمة، وأحد الأبواب معلق بمفصل واحد". وعلى الصحفي أن يتجنب الدخول في عادة استخدام تعبيرات أو كلمات تحمل رأيا مثل "إنها تذكرني بغرفة الخزين تحت سقف منزل جدتي". وحاول أن تتجنب الأوصاف التي تدل على آرائك الشخصية مثل "بشع" أو "جميل". فهناك عدد محدود من الحواس التي يمكن إثارتها في كتابتك.

طبيعة الشخص، ولكن إذا ذكرنا أن عالما كان يرتدي معطفا أبيضاً ملطخاً بالمواد الكيماوية فإن ذلك يضيف تفاصيل إلى الصورة. إن التحدي هو كتابة وصف مثير من دون استخدام كلمات وصفية أو ملخص وصفي. وإذا كان المشهد يدور في بناية قديمة فإن تعبيرات مثل "البناية قديمة وبحاجة إلى الترميم" لا تعطي تفاصيل محددة مثل: "البناية مغطاة

7 إعمل على تقييم مشروعك مرارا وتكرارا

فواتير الهاتف غامضة ولا تحدد المبالغ المطلوبة عن كل مكالمة وأنها مليئة بالمصاريف المرتفعة. يمكن أن يكون التحقيق الصحفي الكامل حول قيام الشركة بفرض رسوم مرتفعة على معظم الزبائن بصورة عشوائية في حين أنها تعطي الأصدقاء والأقارب والزبائن المفضلين رسوماً مخفضة. أما القصة الإخبارية المبدئية فيمكن أن تكون أن العديد من الزبائن يشكون من أن فواتير الهاتف الخاصة بهم غامضة ولا يمكن استيعابها. ويمكن تقديم أمثلة للمقارنة بين فواتير الهاتف المحلية وفواتير هاتف تبين أسعار المكالمات بالتحديد في شركات ناجحة في بلــــــدان مجــــــاورة.

إن التحقيقات الاستقصائية، وخاصة ذات الطموح الكبير، يمكن أن تستمر لمدة طويلة ومن السهل يضل الصحفي طريقه. وهناك خطر دائم في أن يصبح المشروع كبيراً جداً ومتفككاً وغامضاً. ومن المفيد تطوير عادة للمراجعة المنتظمة والتقييم: هل يمكن للمشروع أن يستمر أو يتقدم؟ أم يجب أن ينشر الآن؟ وهل يجب التخلي عن المشروع نهائياً؟ على الصحفيين العاملين في المشروع أن يسألوا أنفسهم باستمرار: ما هو الحد الأقصى للتحقيق؟ وإذا لم تتمكن من إثبات ذلك، هل توجد لدينا قصة إخبارية مبدئية صالحة للنشر الآن؟ فمثلاً إذا بدأ صحفي في دراسة شكاوى المواطنين بأن سجلات

8 التحقق من صحة المعلومات وتأكيدها

مقابلة أو إرسال خطابات مسجلة بالبريد إذا لم يكن هناك رد، أو بزيارة الشخص المعني شخصياً.

مقابلة المواجهة

في الغالب لا تلقى نتائج التحقيقات المعمقة ترحيباً. ويحتاج الصحفي لإقناع الأشخاص بإبداء رأيهم على نتائج التحقيقات قبل النشر. وهذا يعني إجراء اتصالات هاتفية متكررة لتنسيق موعد

هناك أسباب عديدة تستوجب الحصول على الرد. ويعتبر ذلك من أصول اللياقة والإنصاف. وإن كانت المادة التي ستنتشر في الصحف عن شخص ما سلبية، فإن من حق ذلك الشخص أن يعطى فرصة لقول جانبه من القصة. فإجابته قد تتضمن تفسيرات معقولة وغير متوقعة. وقد يصحح ذلك الشخص معلومات غير صحيحة، وأحيانا قد يعطي الشخص للصحفي معلومات إضافية. وأحيانا أخرى قد يكون رده نفيًا قصيرا، وهذا أيضا يجب ذكره من باب الإنصاف.

وتحدث مقابلة المواجهة عندما يذهب الصحفي لزيارة الشخص المعني ويراجع معه نتائج التحقيق. من الضروري أن يتذكر الصحفي أن المراجعة يجب أن تكون كاملة وشاملة وتغطي جميع الحقائق التي ستنتشر في إطار قصة معقدة.

الاستعدادات لمقابلة المواجهة

- قبل البدء، حدد التفاصيل التي تريد أن تحصل عليها خلال المقابلة. اكتب قائمة أو ربما سجل مسبقا بعض الأسئلة الأكثر صعوبة، وتمرن عليها مع صديق لك.
- للإعداد للمقابلة، من الضروري أحيانا أن تحدد الهدف منها، لكن لا داع لكشف الغرض من زيارتك وليس من الضروري دائما أن تكشف الكثير من

المعلومات. ولكن هناك عبارات مفيدة يمكن للصحفي استخدامها ومنها: "إني أجري بحثا حول هذا الموضوع. لقد قمت بإعداد هذا التقرير، ولن يكتمل دون سماع وجهة نظرك في الموضوع، وأعتقد أن الأمر يستحق مقابلة شخصية معك."

- لا تتوقع شيئا، واستخدم الفرصة لتتأكد من صحة المعلومات من مصدر آخر. معظم الأشخاص يفرحون بمجرد التأكد من أن المعلومات التي تنتشر عنهم صحيحة. لا تهمل أسئلة أساسية مثل: ما هو منصبك؟ منذ متى تشغل هذا المنصب؟ ما هي الشهادات الحائز عليها؟ ومن أية جامعة؟

- كرر طرح السؤال أكثر من مرة إذا كنت ترغب في الحصول على إجابة، أو عد إلى سؤال طرحته سابقا.
- إنك بحاجة لإجابة كاملة على التوجه العام للمعلومات وعلى تفاصيل محددة. راجع مع المصدر التفاصيل، حتى لو اضطررت إلى طلب ذلك بالقول: "للتأكد من صحة المعلومات، حبذا لو راجعنا سويا بعض التفاصيل."
- أحيانا سؤال بسيط مثل "ماذا جرى؟" يعطي وجهة نظر قيمة.

- لا تحكم على الإجابة بالجزم أنها جيدة أو سيئة، دونها فقط أو أطلب المزيد من التوضيح. كلما طال

**كرر طرح السؤال أكثر
من مرة إذا كنت ترغب
في الحصول على
إجابة**

الحديث كلما حصلت على معلومات أفضل.

• احرص على أن تفهم روح الحديث وكذلك الكلمات الدقيقة. وتذكر أنك لا تحاول أن تخدع الشخص بحثاً عن زلة لسان، بل تحاول أن تنتقل وجهة نظره!

• نهاية المقابلة هي الوقت المناسب للتمهيد لمقابلة لاحقة، إذ يمكنك القول:

"قد أحتاج للتأكد من بعض الحقائق أو من هجاء بعض الأسماء، أو للتوسع في بعض النقاط. أود أن أتصل إن كان لدي أية أسئلة حول المعلومات أو إن احتجت لتوضيح بعض النقاط".

• عد لمقابلته مرة ثانية وثالثة إذا دعت الحاجة لذلك.

9

التعامل مع التحقيق الكبير: إعمل على تنظيم معلوماتك

يمكن معالجة التحقيقات الكبيرة بشكل درامي وبأسلوب معين يساعد الكاتب في تنظيم مادته. إن إخراج التحقيق بهذه الطريقة يزيد من سهولة قراءته وعرضه.

ملاحظات مفيدة

• نظم المعلومات المجموعة والمكتوبة إلى أمثلة تحليلية لأحداث منفصلة. فمثلاً في خبر حول سوء استخدام القوة من قبل الشرطة، تجمع المعلومات وتكتب عن 12 حادثة سوء استخدام كل واحدة على حدة. ويمكن تقديم هذه الحوادث دفعة واحدة في تقرير طويل مع شيء من التنظيم: مقدمة، ملخصة، وبعدها يتم سرد الحوادث الموثقة.

• فكر في نشر سلسلة من التحقيقات في مناسبات معينة، خاصة إذا كان ضغط النشر يمنع الصحفي من

الاحتفاظ بمادته حتى يتم تقديمها في تحقيق طويل. وفي هذه الحالة، تنشر التحقيقات حال الانتهاء من كتابتها على مدى عدة أسابيع أو أشهر. ويمكن استخدام شعار مميز مع كل تحقيق ينشر لتبنيه القراء إلى الموضوع المشترك بينها.

• فكر في وضع هوامش جانبية توضع فيها أخبار قصيرة وجداول وخرائط وغير ذلك من الرسومات المصورة مثل سرد تواريخ هامة في التحقيق أو قائمة بالأشخاص الرئيسيين في الخبر.

• أشرك القارئ في الاطلاع على الوثائق، مثل الخطابات الأصلية، والصور، والنصوص، وغيرها من المستندات كوسائل توضيحية مثيرة للاهتمام وتزيد من مصداقية التحقيق.

غالباً ما تأتي أفضل
التحقيقات من
جولات الصحفي
الروتينية ...

والمصورين الذين شاركوا
فيه مع خلفياتهم.

ثم فكر في وضع هامش جانبي أو
مربع صغير يشرح كيف تمت كتابة
التحقيق مع صور المراسلين

10 التحقيقات الاستقصائية في الصحافة اليومية: إعمل على إيجاد الوقت لها

مطعماً بتقديم وجبات ملوثة، فإنها تصبح مشكلة
عامة في النظام.

هذا النوع من التحقيقات يأتي من الصحفي وليس
من الأفكار الواردة من "الأعلى للأسفل" الصادرة
عن المحررين الذين يجلسون في المكتب ويتأملون
في القضايا الكبرى. كل ما يتطلبه الأمر هو
صحفي يغطي مجالاً معيناً ويصبح خبيراً في
الموضوع ولا يخشى أن يسأل المصادر خلال
عمله اليومي عن المشكلة الكبرى التي تواجههم أو
أكثر القضايا خطورة في مجالهم.

التحقيقات الاستقصائية تطلب تعديلاً في مواقفنا
بحيث نذكر أنفسنا دائماً: علينا التفكير على
مستوى كبير، وعلينا متابعة التحقيقات الإبداعية
إلى جانب الأخبار الروتينية، ويجب ألا نفترض
أن الوثائق غير متوفرة، وعلينا أن نطور علاقات
مع المصادر والخبراء الذين بوسعهم مساعدتنا،
وأن نجري مقابلات مع أشخاص يحملون وجهات
نظر مختلفة. وإذا استطعنا أن نفعل هذا كله، فإننا
سوف ننتج نوع العمل الذي حفزنا أن نصبح
صحفيين.

كثيراً ما يشكو الصحفيون أن محرريهم لا
يعطونهم الوقت الكافي لتطوير تحقيقات
استقصائية طموحة. وفي الحقيقة لا يوجد سوى
حل واحد لهذه المشكلة: عليك أن تجد الوقت.

وأحياناً تعني التحقيقات الاستقصائية إجراء مكالمات
هاتفية إضافية بدلاً من الاكتفاء بمكالمتين أو
ثلاث. وعليك القيام بواجباتك اليومية التي يجب
أن تتم في الوقت المحدد، ثم استخدم الوقت
المتبقي لمشروعك الخاص.

وغالباً ما تأتي أفضل التحقيقات من جولات
الصحفي الروتينية على مراكز الأخبار التي
يتحدث فيها مع الناس ويتابع الأخبار ويكتشف أن
أحداثاً غريبة وغير عادية تحصل، وبعد ذلك
يحاول معرفة ما إذا كان هذا النوع من الأحداث
يتكرر باستمرار. فمثلاً إذا قام مطعم للوجبات
السريعة بتقديم وجبات ملوثة، فهذه تكون قصة
إخبارية جيدة. ولكن إذا قامت خمسة فروع في
سلسلة مطاعم الشركة بتقديم طعام ملوث، فإنها
تصبح قصة إخبارية أكثر أهمية. وإذا قام 25

مراجع كتب بالإنجليزية:

Houston, Brant, *Computer Assisted Programming: A Practical Guide*, Second Edition, 1999, St. Martin's Press, New York.

Middleton, Kent, and Chamberlin, Bill F., *The Law of Public Communication*, Third Edition, 1994, Longman Publishing Group.

Weinberg, Steve, *The Reporter's Handbook: An Investigator's Guide to Documents and Techniques*, Third Edition, 1996, St. Martin's Press, New York.

مواقع مفيدة على الإنترنت:

International Journalists' Network: www.ijnet.org
Investigative Reporters and Editors: www.ire.org
Reporters' Committee for Freedom of the Press: www.rcfp.org
International Consortium of International Journalists: www.icij.org

كلمة شكر:

تم تطوير هذا الدليل خلال منحة زمالة من مؤسسة نايت للصحافة الدولية التي استمرت تسعة أشهر في 1998 عندما التحقت بمراكز الصحافة المستقلة في المجر ورومانيا وسلوفاكيا وجمهورية التشيك. وأود هنا أن أعبر عن امتناني للمسؤولين عن إدارة مؤسسة نايت لمبادرتهم في إنشاء برنامج منح الزمالة. وكذلك لسوزان تالاليه وفويكا ميتشي وادريان بيلينجر وبقية موظفي المركز الدولي للصحفيين الذين يشرفون على تنفيذ البرنامج. وأود أيضا أن أشكر جيم غرينفيلد مؤسس جمعية الصحافة المستقلة، وكذلك ساندور أوربان وإيلونا موريز في المجر وكترينا فودافا في سلوفاكيا وفلورين باسكينو وأيونا أفاداني في رومانيا لتقديمهم المساعدة لي عندما كنت في مراكزهم.

كذلك أقدم شكري لوين ديليهي، نائب رئيس المركز الدولي للصحفيين الذي اقترح فكرة هذا الدليل وقدم لي الدعم والتشجيع. وأنا مدينة دائما لجوناثان نيومان لتقديمه النصح والإرشاد. كما أن المحادثات التي أجريت مع ريك تولسكي وستيف ستيكلو كانت مفيدة أيضا. وشكرا إلى لوبيكا توركانوفا في براتسلافا وديفيد أولاه في بودابست، المترجمان الجريئان اللذان أصبحا صديقين أيضا. وفوق كل هذا، أتقدم بالشكر من طلابي الذين أثبتوا لي أن مستقبل الصحافة الاستقصائية سيكون مشرقا.